

الصدد قال عدة مسؤولين في حركة حماس بأن حركتهم لا يمكن أن تغض الطرف عما يجري خاصة الخروج الفلسطيني عن تفاهات القاهرة، التي كانت عبارة عن رزمة من المسائل تضمنت عدة قضايا أهمها مسألتان، أولها يتعلق بالجانب الصهيوني والعلاقة معه والتي اشترطت إعلان التهدئة مقابل وقف العدوان واطلاق سراح الأسرى وهو ما لم ينفذ منها شيء - على حد قول هذه التصريحات - فالعدوان مستمر والأسرى يطلق سراحهم بانتقائية ومعايير صهيونية ظالمة تحت عنوان ابتزاز للسلطة.

وهذا الأمر - حسب قولهم - يمكن أن يدفع بحماس إلى إعادة النظر في مجمل تفاهات القاهرة، وهذا لا يعني انهيار التهدئة لكن إعادة النظر ممكن أن يكون فيها علاقة بمجمل التفاهات وعلى رأسها التهدئة. وهو ما يؤيده ممثل الجهاد الإسلامي الذي يقول إن الخروقات لتفاهات القاهرة في تصاعد مستمر من الاحتلال من جهة والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى.

ويضيف قائلاً «نحن ندعم بكل قوة ضرورة الجلوس مجدداً على طاولة الحوار لبحث كل التطورات الجديدة ويلورة مواقف جديدة في ضوء الواقع الفلسطيني، فالتهدئة يستغلها الاحتلال للاستمرار في عدوانه وجرائمه، والسلطة تتلصق في التغيير وتحقيق الإصلاح الداخلي والاستمرار في الانتخابات وتعزيز الديمقراطية، لذلك نطالب وبالاحباط بإعادة النظر في التهدئة».

ورغم الضغوط الثلاث التي تتعرض لها حماس كما يقول بعض المحللين: الدولة العبرية وتحركاتها، وفشل السلطة في الوفاء بوعداتها في شأن الانتخابات، وكذلك المخاطر من عدم الاعتراف بنتائج الانتخابات البلدية التي فازت فيها الحركة، والتي تهدف جميعها إلى وضع حماس في منتصف الطريق فلا هي ترد عسكرياً على الدولة العبرية، ولا هي تشارك سياسياً في صياغة القرار الفلسطيني، إلا أن موقف الحركة كان حكيماً في التعامل مع موضوع التهدئة وعدم إيصالها إلى درجة الانهيار الكامل.

وعموماً، تؤشر القراءة الموضوعية للواقع الفلسطيني إلى ولوج مرحلة جديدة تفتح أبوابها على المجهول: ودولة الكيان تعمل جاهدة كي تحول تفاهات شرم الشيخ من وقائع تجري على الأرض إلى فقاعات وبالونات هواء تتطاير في الجو يستحيل جمعها وتنقش وحدها متأثرة في الهواء متدثرة بأي شيء، والفلسطينيون تتجاذبهم مشاريع عدة تتقاطع في تخوفها من المستقبل القادم فإلى أين تقود الأيام

القادمة؟

للحؤول دون أي تحرك إضافي بعد الانفصال المتوقع في قطاع غزة، وذلك بتشديده المتكرر على أن التقدم إلى الأمام في تطبيق «خريطة الطريق» لن يكون أوتوماتيكياً وإنما هو منوط بالتطبيق الكامل من جانب الفلسطينيين لالتزاماتهم المتعلقة بالمرحلة الأولى، والتي تعني في قراءة الصهاينة «التفكيك التام لبنى الإرهاب التحتية». ومن نافل القول أنه في مستطاع الجانب الصهيوني أن يدعي دائماً ومتى يشاء أن الفلسطينيين لم يفوا بهذه الالتزامات، التي يستحيل الوفاء بها وفق الشروط الصهيونية التي هي أقرب إلى التعجيز.

واضافة لذلك جاء تأكيد شارون أكثر من مرة خلال الأيام الماضية على أنه بعد الانسحاب من قطاع غزة لن يكون هناك أي تحرك مشابه في الضفة الغربية وأن الوضع سيبقى على ما هو عليه لمدة طويلة.

وخلاصة الموقف الصهيوني تقول إنه وبالرغم من هشاشة التفاهات التي تمت في مؤتمر شرم الشيخ، والتي لا تتعدى في أقصاها الأبعاد الأمنية، وإيقاف العنف أو التهدئة بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني فإن الدولة العبرية لا تزال تتلصق وتتباطأ في تنفيذ ما اتفق عليه في المؤتمر، الأمر الذي بات يهدد الهدنة، ويفقد السيطرة عليها وهو ما تسعى الدولة العبرية للوصول إليه، لإيجاد ذريعة لإيقاف أية محاولة للسير قدماً في المسيرة السلمية وإنهاء التسوية الصراع.

لا للهدنة المجانية

أما عناصر الهدنة الفلسطينية الرئيسية، فصائل المقاومة، فلا تزال متفقة على أن لا تكون الهدنة مجانية وبلا ثمن على الأرض يخفف من معاناة الفلسطينيين، وعلى ضرورة أن تكون الهدنة ملزمة للجانب الصهيوني.

وانطلاقاً من هذه المواقف بدأت أصوات فلسطينية تطالب بإعادة النظر في مصير ومستقبل تفاهات القاهرة وتحديد التهدئة في ضوء التصعيد الصهيوني المستمر وعدم التزام الدولة العبرية بالتهدئة وبعد إعلان الرئيس أبو مازن تأجيل الانتخابات، وفي هذا



تقم السلطة بتصفية حماس، أو إضعافها، فإن (إسرائيل) ستقوم بذلك في أسوأ الأحوال، وعلى السلطة الفلسطينية أن تتحمل المسؤولية.

وتظهر النوايا الصهيونية بشكل أكثر وضوحاً بالنعمة المتزايدة جراء «تسييس» حماس والتحرش الصهيوني بها باغتيال بعض نشطاءها الميدانيين، لتوريطها ودفعها للعدول عن خطها السياسي الجديد. وتتوازي تلك التحرشات مع سياسة أخرى تبنتها الدولة العبرية ضد أبو مازن تجرده من خلالها من أي أوراق سياسية أو شعبية يمكن أن يلوح بها أمام شعبه. ومن ذلك عدم نجاح زيارة أبو مازن لواشنطن وحرمانه من العودة بأي إنجاز سياسي واضح المعالم.

وهدف شارون النهائي بين استمرار إضعاف أبو مازن وجرجرة حماس نحو التورط بإنهاء التهدئة هو إفشال الانتخابات الفلسطينية المقبلة لأنها ستريكة أكثر كونها ستؤهل حماس سياسياً وستمنحها موقعاً مركزياً في قلب عملية صنع القرار الفلسطيني. فاستراتيجياً وتكتيكياً، يريد شارون حجة فلسطينية دائمة يخبئ وراءها ويسوغ بسببها رفضه لأي حل أو تقدم على المسار السياسي وينفذ برنامجه الخاص به القائم على مقولة «الوقائع على الأرض»، ومنها ما كشفت النقاب عنه صحيفة «معاريف» يوم ١٦ أيار/مايو الماضي، بشأن قرب البدء بأعمال ضم مستوطنة (معاليه أدوميم) إلى القدس بواسطة بناء قسم آخر من الجدار.

كما أنه من الواضح الآن أن شارون يعد العدة